

الدبر والضمير

على المذاهب الأربعة

آيَةٌ ، أَحَادِيثٌ ، أَحْكَامٌ

مأخوذ من الكتاب والسنة ومن كتب أئمة فقه المذاهب الأربعة
تمثل على كلمته قيمة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

تأليف واختيار

الحاج عبا بن كرامة

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اصم

کتاب الفوائد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء الكتاب

إلى إخواني المسلمين في مشارق الأرض
ومغاربها الذين يصومون شهر رمضان إيماناً
واحتراماً . أقدم كتابي هذا لعلّ لهم فيه ما ينفعهم
ويهديهم سواء السبيل .

عباس كرامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيقى إلا بالله

مقدمة

أحمد الله جل جلاله على سابغ نعمه وجزيل مننه بأن قدمت
لقرائى الأهزاء هذا الكتاب الفقهى الخاص بالصوم .

والصوم عبادة تهذب النفس وترقق الشعور وتحسن الصحة
وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ .

وإنى بعدما قدمت للمكتبة الإسلامية كتبى السابقة التى حازت
الرضا والقبول أرجو الله أن ينفع بهذا الكتاب الجديد المخلصين
من أبناء الأمة ، العاملين على رفع منار الرسالة الحمديدية ، لصاحبها عليه أزكى
الصلاة وأفضل السلام .

وقد اخترت هذا المنهج من بين كثير من الاطلاعات التى ضاع
عمرى معها وذهبت نفسى فيها .

والله المستعان . . يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت ؟

الغرض الذى يقصده المؤلف

- ١ — نشر الثقافة الدينية بين أبناء الأمم الإسلامية .
- ٢ — تبسيط الأحكام الشرعية وعرضها بأسلوب سهل .
- ٣ — الدفاع عن عقيدة التوحيد بأقوى الطرق .
- ٤ — تشويق الناشئة الإسلامية إلى أسرار الرسالة الحميدة .
- ٥ — محاربة البدع المنافية لشريعة الدين الإسلامى .
- ٦ — الدعوة إلى الفضيلة ونبذها فى نفوس أفراد الأمم .
- ٧ — تثقيف الفتاة وإعدادها للأئمة الطيبة .
- ٨ — إمتاع العقول بصفوة ما دبحته أقلام العلماء .
- ٩ — التوجيه إلى سبيل السعادة للمسلمين فى تمسكهم بدينهم .
- ١٠ — مطبوعاتنا : مدرسة دينية لاطالب ، مذكرة للعالم .
- ١١ — منهجها : اتباع كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله .

كتاب الدين والصوم

الركن الرابع من أركان الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنى الإسلام على خمس :

١ — شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٢ — وإقام الصلاة .

٣ — وإيتاء الزكاة .

٤ — وصوم رمضان .

٥ — وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

هذه الأركان الخمسة مشروحة في خمسة كتب للمؤلف .

على المذاهب الأربعة بتقريظ علماء العالم الإسلامي .

١ — شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

في كتاب (الدين والشهادة) .

٢ — إقام الصلاة — في كتاب (الدين والصلاة) .

٣ — إيتاء الزكاة — في كتاب (الدين والزكاة) .

٤ — صوم رمضان — في كتاب (الدين والصوم) .

٥ — حج البيت من استطاع إليه سبيلاً — في كتاب (الدين والحج) .

تباع بجميع مكاتب العالم الإسلامي

حكمة الصوم

لفضيلة الأستاذ الأكبر عبد الرحمن نيتاج

شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن الصوم جهاد افترضه الله على النفس الإنسانية ، صيانة لها من عوادي الشر ونوازع الفساد ، وكبحاً لجأحها وتهذيباً لطبيعتها ، وصرفاً لها عما يحيط بها من مفاتن الحياة وشواغل الدنيا ، التي تلهيها عن نواحي الخير وتعوقها عن الأعمال الصالحة وتضعف فيها روح الفضيلة .

وقد جاءت الشرائع السماوية بما يسمو بالإنسان عن الانغماس في الحيوانية ، ويرقي به في مدارج الفضائل الروحية . جاءت بالشعائر والعبادات لتذكير النفس ، وتنشيطها من فتورها ، وتنبيهها من غفلتها ، وحمايتها من الانطباع بطابع المادية المطلقة والقسوة والجود .

فكانت الصلاة دروساً يومية لتهديب المرء وتذكيره بالله أنا بعد أن

ليستشعر خشية ربه ويحيا ضميره ، ويسير في ركب هذه الحياة بقلب واع وإيمان ثابت ونفس مطمئنة .

وكان الصوم درساً سنوياً حافلاً جامعاً لبواعث الكمال الخلقى فيه امتحان النفس وتعويدها الصبر على المشقة والكفاح ، وتجديد قوتها الروحية وعزيمتها وبث روح التراحم والعطف على الضعيف والمحتاج ، وكانت الزكاة كالنتيجة التي يستتبعها ما انطبع في نفس الصائم من معاني الخير والرحمة .

والصوم مع ما فيه من جهد وعناء موسم من مواسم الطاعة ، ومظهر من مظاهر الوحدة ، وتنبيه لروح التضامن وإيقاظ للوعى الدينى ، يفرح المسلمون بمقدمه وتلقاه نفوسهم بالرضا والسكينة ، لأنهم يدركون بفطرتهم السليمة مدى ما يزرع به من نور وهداية ، وما فيه من حماية ووقاية ، وما يدرأ عنهم من فساد وشر . فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الصيام جنة » ويقول : « لو علمت أمتى ما في رمضان من الخير لتمنت أن يكون السنة كلها » .

نسأل الله أن يجعل هذا الشهر المبارك بدء حياة سعيدة للمسلمين ، تجمع شقاتهم وتؤلف قلوبهم وتوحد كلمتهم ، وتبعث فيهم القوة على مواجهة نوازع البغى والفساد وصد تيارات التحلل والإلحاد ، حتى يرجع إلى الإسلام جدته ، ويعود إليه مجده وقوته ، ويسرى إلى العالم نور تعاليمه التي تدعو إلى الخير والسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تمهيد

إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ، ينبغي له أن يعمل بما علم منه لينتفع به ؛ ويجعله مثالا يحتذيه . فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذى زعموا أن سارقاً تسور عليه وهو نائم فى منزله . فعلم به فقال : والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ، ولا أذعره ، ولا أعلمه أنى قد علمت به فإذا بلغ مراده قمت إليه ، فنقصت عليه أمره . ثم إنه أمسك عنه . وجعل السارق يجمع كل ما وصلت إليه يده حتى جمع كل ما فى البيت من متاع ؛ وغلب الرجل النعاس فنام ، وفرغ اللص مما أراد . وأمكنه الذهاب . واستيقظ الرجل ، فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به . فأقبل على نفسه يلومها . وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص ، إذ لم يستعمل فى أمره ما يجب . فالعلم لا يتم إلا بالعمل ، وهو كالشجرة ، والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ، وإن لم يستعمل ما يعمل لا يسمى عالماً . ولو أن رجلاً كان عالماً بطريق مخوف ، ثم سلكه على علم به ، سمى جاهلاً ؛ ولعله إن حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأذاها ، من ذلك السالك فى الطريق المخوف الذى قد جهله . ومن ركب هواه ورفض ما ينبغى أن يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره ، كان كالمرضى العالم بردىء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقله . ثم يحمله الشره على أكل رديئه ، وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته .

الصيام

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْغَنِيَّةِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ابْتَغُوا الْفَلَاحَ بِالصَّيَامِ
كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ

صوم رمضان وذلك بالإمساك عن الطعام والشراب والامتناع عن الشهوات شهراً في كل عام من قبيل طلوع الفجر إلى الغروب . وفي هذا رياضة للنفس بكبح جماح شهواتها . وابتلاء للعبد ليعرف مبلغ احتماله المشاق وصبره على ما يكلفه به مولاه . وفيه إشعار المترفين بآلام البائسين والفقراء والمساكين إذ به يذوق ألم الجوع والظما فتتذكر إخوانك البائسين فتساعدهم بمعونتك كما يذكر فيك روح التفكير إذ البطنة ، كما يقولون ، تذهب الفطنة ، وصوم رمضان يطهر المعدة مما علق بها من بقايا الطعام ويريحها من العمل عدة أيام وهو يذكر بربك في كل حين ، فتقرأ القرآن ولسانك رطب بذكره وأنت قائم بامتثال أمره .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل :
« كل عمل ابن آدم فهو له : الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ،
إلا الصيام ، فإنه لى وأنا أجزي به : يدع طعامه وشرابه من أجل » . .
« للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

إن الله سبحانه وتعالى فرض الصيام على الأمة الإسلامية كما فرضه
على الأمم قبلها من لدن آدم عليه السلام ، فالصيام عبادة قديمة أصلية
لم يترك الله تعالى أمة من الأمم إلا فرضها عليهم .

ذلك لما للصوم من الأثر العظيم فى تربية النفوس وتهذيبها ،
وإيقافها عند حد الاعتدال ، فإنه ليس المقصود من الصيام مجرد الامتناع
عن الأكل والشرب وسائر المفطرات ، بل المقصود منه حبس النفس
عن الاسترسال فى الشهوات ، وغطاؤها عما تميل إليه من المألوفات
وإعدادها لتقوى الله تعالى ، وتهيئتها لتحمل مشاق التكليف ، وترغيبها
فى الرحمة بالفقراء ، والعطف على المساكين ، وتربية مراقبة الله تعالى
فى قلوب الصائمين ، وغرس الأخلاق الفاضلة فى نفوس المسلمين .

ومن حكمته سبحانه وتعالى : أن جعل الصوم أمراً موكولاً إلى
نفس الصائم ، وسراً بين العبد وربّه ، لا يطلع عليه أحد سواه ، ليعلم
الناس كيف يراقبونه — سبحانه فى حركاتهم وسكناتهم ، وخلواتهم
ومجتمعاتهم . فإن الإنسان إذا ترك ألد الأشياء إليه ، وأحبها لديه ، مع
قدرته عليها ، وتمكنه منها ، لمجرد الامتنال لأمر ربه ، والخضوع

لإرشاد دينه ، رسخت ملكة مراقبة الله تعالى في نفسه ، واشتد حياؤه منه أن يراه حيث نهاه ، أو يفقده حيث أمره ، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى ، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه ، ما يعد النفوس ويؤهلها للسعادة في الحياتين ، والفوز بالحسنين .

ومن لوازم هذا الصوم ، الذي تتحقق به مراقبة الله تعالى ، أن يستعمل الصائم أعضائه وجوارحه فيما خصصت له ، وخلقت من أجله : فيمسك لسانه عن الكذب ، واللفو ، والهذيان ، واليمين الفاجرة ، والفحش ، والغيبة ، والنميمة ، والمراعاة ، والخصومة ، ويشعر قلبه بالخوف من الحساب على كل كلمة تجرى على لسانه متذكراً قوله تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الصوم جنة من النار ، ما لم يخرقها بكذب أو غيبة » ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ شاتم ، فليقل : إني صائم »

ويصون كذلك أذنه عن سماع ما يحرم التكلم به ، فإن كل ما يحرم قوله يحرم سماعه . ويصون عينه عن النظر إلى كل ما يذم ويكره ، ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى ، فإن النظر يثير شهوة النفس ، وقد ينتهي بصاحبه إلى مطاوعة الهوى ، والوقوع في المعصية ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعهن الله ، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه » .

حكمة مشروعية الصيام

بقلم فضيلة الشيخ محمد البنا

صوم رمضان من الأركان الخمسة التي بنى عليها الإسلام ، كما ورد في الكتاب الكريم وأيدته السنة المطهرة . ومامن قاعدة من هذه القواعد الخمس إلا لها أثرها في إصلاح الفطرة ، وتطهير النفس .

ونصيب الصيام من ذلك عظيم ، وحظه كبير ، فالله تعالى يقول :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

وهذه الآية تدل على أن الله سبحانه وتعالى كتب الصيام على جميع أهل الأديان ، لأنه وسيلة إلى محاربة الشهوات ، وكبح للنفس الأمارة عن أن تسترسل في أهوائها .

ولعل السر في ذلك أن الصيام يهيئ نفوس الصائمين لمراقبة الله جل علاه ، فإنه أمر موكل إلى الصائم ، لارقيب عليه فيه ، ولا يشرف عليه أحد غير المولى سبحانه ، فإذا لا بست هذه المراقبة قلب المؤمن ، وترك من أجلها شهواته التي تعرض له في جميع الأوقات لمجرد الامتثال لأمر به ، والخضوع لإرشاد دينه ، ودامت هذه الملابس

شهرًا كاملاً في كل سنة — تعود صاحبها أنه لا يكف عن أكل نفيس
وشراب سائغ وفاكهة يانعة وخوض في كل ما يلد له ويشتهيه من رغبات
النفس الحسية والمعنوية ، إلا خوفاً من الله وابتغاء رضاه ، وسعيًا إلى ما أعد
للصائمين من الثواب ، وما يجزون به من النعيم .

ثم إذا تكررت هذه المراقبة خلقت في القلب ملكة الحياء من الله
سبحانه أن يرى صاحبها حيث نهاه ، أو مقبلاً على ما لا يرضاه وذلك كله
أكبر مهيب للإنسان أن يبلغ درجة الكمال ، وأعظم مؤهل للنفوس أن
ترقى إلى النزاهة في الدنيا ، وتنال السعادة في الآخرة .

وليس الأمر قاصراً على سعادة الفرد في الآخرة ، ولكنه يقناول
سعادة المجموع في الدنيا ؛ فإن المرء إذا انقادت فطرته لهذه المراقبة
لا يقدم على غش الناس ومخادعتهم ، ولا يسهل عليه أن يراه ربه آكلاً
لأموالهم ، ولا يحتال على الله تعالى بصورة من صور الخيل التي تهدم
أركان الدين ، وتزعزع في النفس دعائم اليقين ؛ فلا يمنع الزكاة بما يرتكبه
الناس من المخادعة ، ولا يأكل الربا برأى يستقيه من أهل المصانعة ،
ولا يقترب المنكرات جهاراً ، ولا يسدل بينه وبين الله ستاراً ؛ وإذا
نسى وارتكب زلة أو بدرت منه هفوة ، يكون سريع التذكر ، قريب
النفى ، وإن غفل وبدت منه حوبة لا يمضي فيها بل يسرع بالتوبة ،
وجدير بالجماعة التي يكثر فيها مثل هذا الصائم أن يعيشوا هانئين ،
وفي سلام آمنين .

شهر رمضان وأثره في التشريع الإسلامي

يستقبل العالم الإسلامي في هذا الشهر المبارك نعمتين جليلتين هما الأثر الخالد في التشريع الإسلامي والمكانة الرائعة في هذا الدين الحنيف .

نعمة الصوم حيث يتجلى الله فيه على عباده المتقين بالرحمة والفضل والإحسان . ونعمة القرآن حيث ابتداء الله إنزاله على النبي الأمين في هذا الشهر ليكون هدى للناس ، بتشريعه المحكم ، وحكمته البالغة ، وما فيه من عظة ، واعتبار .

فالصوم ترتاض فيه النفس وتسكن إلى حياة ملؤها الهدوء والوداعة والاطمئنان ، تبتعد فيها عن تيارات الحياة المادية وما تبعثه في النفس من التطلع إلى الشهوات ، والانغماس في الرزائل لتتدرج نحو أفق علوى روحانى تنظر فيه إلى ما وراء الطبيعة لتتلقى الفيض الإلهى ، وتتفهم معانى الآيات البينات ، وما فيها من عبر وعظات .

والقرآن يذكر المؤمنين بذلك اليوم الأغر الذى ابتداء الله فيه نزوله على محمد صلوات الله عليه بآيات بينات ليشتع الضياء على العالم ، وترسل النور على الكون ، وتوحى إلى الناس مدنية القرآن الفاضلة ، وتعرفهم سنن الحياة وأحوال العالم ، وتغذى عقولهم ، وتشفى صدورهم وتدع الحكمة في ألبابهم (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

حكمة الصوم التشريعية

حينما يستعرض العلماء والمشرعون الآراء لمناقشتها على ضوء الأدلة التي توصلهم إلى فهم حقائق الكون وشئون الحياة العامة ليضعوا لها نظاماً ثابتة ، إذا ما طبقت على المجتمع الإنساني تعود بالخير والفضل فلا يمكنهم بحال من الأحوال أن يبدعوا تشريعاً كالتشريع الإسلامي في حكمته الرائعة ، وتشريعه العادل ، ونصوصه المتينة ، الذي حدا بأمة عريقة في الجهل ، حرمت من نور العلم ، ومدنية المعرفة ، لأن تقبوا مركزاً عالياً في الحياة لا تستطيع أن تقبوا أية أمة من الأمم — وذلك لما للتشريع الإسلامي الخالد من الحكم البالغة التي توصل من تمسك بها إلى أرقى الغايات ، وأكمل المقاصد وأشرف الاتجاهات .

وحكمة تشريع الصيام من الحكم التشريعية الإسلامية العديدة التي لا يقتصر نفعها على الصائم فقط بل يعود أيضاً على الهيئة الاجتماعية بالفضل وعلى المصالح الإنسانية العامة بالخير العميم .

وهذه الحكمة تختلف ، باختلاف وجهات النظر لشئون الحياة ، وتتعدد بتعدد مقاصد الاتجاهات العامة ، فالصيام حكمة تشريع من الناحية الاجتماعية ، والأخلاقية ، والنفسية ، والاقتصادية والصحية .

الحكمة الاجتماعية لتشريع الصيام

خلق الله الناس طبقات ، منهم الأغنياء ، ومنهم الفقراء والأغنياء مترفون عادة في هذه الحياة لا يتصورون ما يحل بالفقراء من ألم الجوع وبأس الحرمان ، والصوم وحده يذكرهم بمحض الحياة ، ومشاقها ، وحرمانها الشديد فيشعرون عند ذلك ما يحل بالفقراء ، ويدفعهم هذا الشعور إلى البر بهم والعطف عليهم ومواساتهم وسد عوزهم . وقد كان رسول الله ﷺ صلوات الله عليه أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل (عليه السلام) كل ليلة في رمضان ، فإذا لقيه جبريل (عليه السلام) كان أجود بالخير من الريح المرسلة .

والاحسان المادى تنبثق عنه عادة حالة اجتماعية فاضلة تحكم الود والعطف بين سائر أفراد المسلمين وتجعلهم إخواناً متعاونين كل التعاون في النهوض متحدين على أعباء هذه الحياة ، وتذهب ما في قلوبهم من حقد وضيغينة ، فتلتقي قلوبهم في نقطة واحدة وهي الحب ، والإخلاص ، وعبادة الله عز وجل . وتوجه المسلمين لتشديد صرح أكبر مدنية عرفها التاريخ ، لرفع راية الإنسانية العالية ، بالمحافظة على الآداب الصحيحة وتكريم الأخلاق الفاضلة ، والتمسك بالعقيدة الطيبة ، التي دعا إليها جميع الأنبياء والمرسلين ليقوموا بخلافة الله في الأرض ، ويدعوا الناس إلى هذه المبادئ القويمة ، ويحملوا رسالة القرآن للعالم أجمع (وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم)